

انضم هو ومن تابعه إلى علي بن أبي طالب ، حين انبرت السيدة عائشة وطلحة والزبير يؤلبون الجماهير للطلب بدم عثمان ، فكان لا بد للأمم على من الخروج لرد السيدة ومن معها خشية أن ينبثق صدع جديد ، فلما وصل إلى الكوفة كان ابن السوداء وأعوانه أنشط جنده في الدعوة لأمره ، وبذلك كانوا في حزر حريز من الثائرين لعثمان الذين احتلوا البصرة يستمدون .

جرت بين علي وأصحاب الجمل مكاتبات ثم سفراء ووفود ، وتغامم الفريقان ، وفرح الناس بانقشاع الغمة ، وتراضى المبلىين وجمع الكلمة على المشاورة في كل أمر ، وعلى أن يكون أول الأمور حلاً أن يأخذ علي في قصاص قتلة عثمان ، ورتق هذا الفتق الذي أحدثه ابن سبأ وأعوانه في أرض الجزيرة .

أرسل علي إلى رؤساء أصحابه بما تم عليه الإجماع من اتفاق وكذلك فعل طلحة والزبير ، واتفقوا على الصلح ، وبات الناس بلبلة لم يبيتوا يمثلها فرحاً واتبهاجاً بما أشرفوا عليه من العافية والسلامة . أما ابن السوداء وأصحابه فقد باتوا بشر ليلة باتوها قط ، وجعلوا يتشاورون ليلتهم في سر من الناس خشية أن يفتن أحد لما يبيتون من الشر .

### المؤامرة :

أشرف الفريقان من أصحاب علي وأصحاب الجمل على الصلح والإجماع ، واطمأنوا إلى نوم هنيئ ، لما وفقهم الله إليه ، وكان في هذا ما يسر الناس جميعاً ، إلا هذا الفريق الذين لا يطيب لهم عيش إلا بتأريث الشر ، وهم هؤلاء السبئية المؤلبة على عثمان والوالثة في دمه ، عرفوا أن لا مقام لهم سواء انتصر على أم خصومه . لأن علياً لن يسكت عن إقامة حد متى تم له الأمر وأمكنته الفرص ، وكذلك أصحاب الجمل إن ظفروا لم يتركوا أحداً ممن شرك في دم عثمان ؛ لقد كان هم الناس من الفريقين قتلة عثمان أينما كانوا .

جمع ابن السوداء هؤلاء النفر في ظلمة الليل البهيم ، وكان منهم علباء بن المهيم وعدى بن حاتم وخالد بن ملجم وسالم بن ثعلبة العبسي وشریح بن أوفى والأشتر ... ، في عدة ممن وقعوا في شرك الطاغية عبد الله بن سبأ فلبس بقولهم وسيرهم وأتباعهم إلى عثمان ، جمعهم فتداولوا بينهم هذا الكلام :

« ما الرأي ؟ وهذا والله على - وهو أبصر الناس بكتاب

## الصهيوني الأول

[ مهادة إلى الأفلام النبيلة المجددة لنصرة فلسطين ]

للأستاذ محمد سعيد الأفغاني

- ٢ -

في الفاجعة الكبرى : فتنة الجمل :

سقط الخليفة الصابر الشهيد عثمان بن عفان مضرباً بدمه ، بحية المؤامرة الخطوة التي دبرها بإحكام عبدالله بن سبأ مالى لأرض تبنا وشرورا وفسادا . فضح الناس من هول الفاجعة وفداحة الخطب وجأروا يطالبون بتأر عثمان . فانبجح ذهن ابن السوداء عن بطة مضاعفة ينجو بها هو ومن معه من القصاص ، ثم يتحفر لإحكام مؤامرة أكبر ، وسوق هذه الجماهير نحو فاجعة أكبر كارتة لا تذكر إلى جانبها الكارثة بعثمان رضى الله عنه .

لقد كان المرحوم جريشا ( تصغير لجريجورى ويستعمل غالباً بالتعجب ) أستاذى الروحي ، وزوجى القيور ، والذى الحنون ! . لم يود جريشا مفارقة هذا العالم ... وكان وهو على فراش وت يصرخ قائلاً : - لا أريد الموت ... أريد الحياة ... أريد لقاء إلى جانبك ... لدينا رسالة روحية سنؤديها مما ... فلم به الله إلى سؤاله وفاضت روحه بين ذراعى .

انظر إلى ملابسه ... فيها هي معلقة حيث تركها ... هاك كتبه اللاهوتية ، وسريه وعصاه ، وسترة نومه ، ثم ها هي وردة ( يسوع ) لا تزال حيث أحب أن تكون ... كلا ؛ إن ريشا لم يموت . إنه حي في قلبي . وقد قطعت على نفسي عهداً بالألا بشر رجلا سواء ! ...

فالداخل إلى بيت كلارا اليوم ، يرى في صدره تمثالاً نصفياً بحيس جريجورى ، وقد علقت أرملة فوقه قنديلا زيتياً تنطق . شعلته ، وإذا ما جاء يوم الأحد من كل أسبوع ارتدت سواد ، وابتاعت باقة من الزهور وأجهت إلى مقبرة تقع على بل صهيون في القدس التي سلكى ذلك الفيلسوف الغامض الراحل .

نجاني صرقي

لتفرون من السيوف فرق قوم لا تصير أمورهم إلا إلى السيد ابن السوداء : - إن هذا قد قال قولاً .

شرح بن أوفى : - أرموا أموركم قبل أن تخرجوا ، توخروا أمراً ينبغي لكم تعجيله ، ولا تعجلوا أمراً ينبغي له تأخيره ؛ فإنا عند الناس بشر المنازل ، فلا أدري ما الناس صانه بنا غداً إذا ما هم التقوا .

ثم تكلم ابن السوداء بعد أن أدلى كل بدلوه فقال : « يا قوم ، إن عزمكم في خلطة الناس ، فصانعوم ، وإذا الناس غداً فأنشبو القتال ولا تفرغوم للنظر : فإذا من أنتم لا يجد بدأ من أن يمتنع ، وبسئل الله علياً وطلحة والزبير ورأى رأيهم عما تكروهون . فأبصروا الرأي وتفرقوا عليه والذ لا يشعرون<sup>(١)</sup> . »

وعلى ذلك انقض الاجتماع الأثيم ، وأحكمت الخطة . فآفل الله ابن السوداء ، فوالله ما أراه إلا شيطاناً خلق مارج من نار ، ما أبصره بطرق الفتنة وبث العقارب ، وما توهينه تلك الطرق التي أشار بها أصحابه ، ما أفطنه إلى ضعفها غنائها ، ثم كيف آل به تغليب الرأي حتى اهتدى إلى التي ا بمدها شر منها : قاصمة الظهر ومبيدة الأمم .

ومنذ الذي يقرأ هذه المؤامرة ، وكيف أدار أصحابها الآ على وجوهها المختلفة ، ثم لا يرجع ذهنه بسرعة البرق إلى ما ذآ أصحاب السير عن مجلس كفار قریش في دار الندوة : يجيد الرأي في محمد صلى الله عليه وسلم لينبتوه أو يقتلوه أو يخرجوه وقد حضر اجتماعهم ذاك إبليس بهيئة شيخ نجدى ، فجعل عرض أحدهم رأياً في القضاء على دعوة محمد وهنه وأظهر فسا حتى أعيى القوم جميعاً بحجته ، فسألوه : ما عنده ؟ فقا تختارون من كل قبيلة رجلاً جليلاً ، فيجتمعون ويضربون ضربة رجل واحد فيضيع دمه بين القبائل ، ولا ملاقة لبني بقبائل العرب كافة .

أليست تلك المؤامرة نسخة ( طبق الأصل كما يقولون ) هذا المجلس ؟

(١) خلد حديث هذه المؤامرة المؤرخ الطبري في تاريخه ٣/٥٠٧-٥٠٨

الله من يطلب قتلة عثمان ، وأقربهم إلى العمل بذلك - وهو يقول ما يقول<sup>(١)</sup> ولم ينفر إليه إلا قتلة عثمان والقليل من غيرهم ، فكيف به إذا شام ( نظر ) القوم وشاموه ، وإذا رأى قتلنا في كثيرهم ؟ ... أنتم والله تراءون ، وما أنتم بأعجى من شيء . « الأشر : أما طلحة والزبير فقد عرفنا أمرها ، وأما على فلم نعرف أمره حتى كان اليوم . ورأى الناس فينا واحد ، وإن يصطلحوا فعلى دهائنا ... فهلموا - يا قتلة عثمان - فلتواتب على على فنلحقه بعثمان ، فتمود فتنة يرضى منا فيها بالسكون .

ابن السوداء : بئس الرأي رأيت : أنتم يا قتلة عثمان من أهل الكوفة بذي قار ألفان وخمسمائة ، وهذا ابن الحنظلية ( القمعاق ابن عمرو ) وأصحابه في خمسة آلاف : بالأشواق إلى أن يجدوا إلى قتالكم سيلاً ؛ فارقاً على ظلمك<sup>(٢)</sup> .

علياء بن المهيم : - انصرفوا بنا عنهم ودعوم ؛ فإن قلوبا كان أقوى لمدوم عليهم ، وإن كثروا كان أحرى أن يصطلحوا عليكم . دعوم وارجعوا فتملقوا ببلد من البلدان حتى يأتيكم فيه من تقون به ، وامتنعوا من الناس .

ابن السوداء : - بئس ما رأيت ، ودآ - والله - الناس أنكم على جديلة ( ناحية ) ولم تكونوا مع أقوام برآء ، ولو كان ذلك الذي تقول لتخطفكم كل شيء .

عدى بن حاتم : - والله ما رضيت ولا كرهت ، ولقد عجب من تردد من تردد عن قتله في خوض الحديث ؛ فأما إذا وقع ما وقع ونزل من الناس هذه المنزلة ، فإن لنا عتاداً من خيول وسلاح محموداً ؛ فإن أقدمتم أقدمتنا وإن أمسكتم أحجمنا » ابن السوداء : - أحسنت .

سالم بن ثعلبة : - من كان أراد فيما أتى الدنيا فإني لم أرد ذلك ، والله لئن لقبتم غداً لا أرجع إلى بيتي ، ولئن طال بقاى إذا أنا لاقيتهم لا يزيد على جزر جزور<sup>(٣)</sup> . وأحلف بالله : إنكم

(١) كان على بعد أن انفتت السكابة خطب في أصحابه فقال :

« ألا وإنى راحل غداً فارتحلوا ، ألا لا يرتحلن غداً أحد أعان على عثمان بئس . » ولين السفاها عن أنفسهم . الطبرى ٣-٥٠٧ وم يمتون قوله هذا وقد نزل عليهم كالصاعقة إذ كانوا يرون أنفسهم أخلص جندهم وأقواء (٢) أى : إنك ستيف فتسكف ما تطيق وأصلح أمرك . القاموس (٣) يريد : وقتاً بقدر ما تنحر الذبيحة ويسلخ جلدها .

القتلى وما لا يحصى من الجرحى، وكان فيمن قتل رؤوس المهاجرين والأنصار وزعماء الناس وعدد جم من القراء والعلماء والمجاهدين الأولين، وسجل التاريخ أجمع نكبة حلت بالمسلمين منذ كان للناس تاريخ.

\*\*\*

وبعد، فهل ألب الأمصار على عثمان إلا ابن السوداء؟ وهل غرهم أحد بمثل ما زور لهم من كلام ترويحاً لدعوته؟ وهل دم عثمان إلا نجاح خطة ابن السوداء هذا؟ وهل استطاعت الروم وفارس أن تنال من هؤلاء الفاتحين بمثل ما نال منهم ابن السوداء؟ وهل هذه العشرات الألوف من دماء المهاجرين والأنصار من صحابة محمد صلى الله عليه وسلم وتابعيه إلا ثمرة خبه وكيد ومكره بهذا الدين وأهله؟

وما زال المسلمون من يومهم ذلك إلى الآن في شرور متتالية يزجها إليهم أبناء السوداء<sup>(١)</sup> في مختلف الأعصار والأمصار: دساً في دينهم وتفرقة لكلمتهم، واستهانة بتاريخهم، واستخفافاً بتقاليدهم ومقوماتهم، ووضعاً من شأن لغتهم، وإفساداً لأخلاقهم، ونهبوا من سلامة نظمهم، وإشادة بكل مذهب أجنبي يفكك عراهم ويأتى بنيانهم من القواعد. والنريب أننا قوم (طيبون جدا) لا نرى غشاً في توميد أمورنا الصغيرة أو الكبيرة إلى الذين كانوا مطايا الاستعمار وجواسيس الأجنبي، وأجراء لكل دعوة هدامة ودولة طماعه. نفعل ذلك بعن غفلة تارة وعن غرور تارة، وقد كتب الله على هذه الأمة ألا تظن إلى أبناء السوداء هؤلاء إلا بعد أن يلفنوا منها ما أرادوا ليقضى الله أمراً كان مفعولاً<sup>(٢)</sup>.

ترى هل بدأنا نتمظ؟؟

### سعي الأرفغاني

(١) يصح أن نطلق (أبناء السوداء) على الذين يقومون في المجتمع الاسلامي، في ميادين الفكرية والعلمية والتربوية والسياسية و... بمثل مهبة (الطابور الخامس) لأيماننا هذه، نسبة لهم باسم أعظمهم شراً ودساً وكيداً: عبدالله بن سبأ، ابن السوداء.

(٢) من كتابنا المد للطح (عائمة والياسة).

إليس ابن السوداء هذا إبليس بعينه؟ وأستغفر الله، فأين يقع منه إبليس؟ لهو والله أبلغ نكايته هذه الأمة من إبليس، وأبعد أترأ في الدس والكيد. وأخشى أن يكون الذي ظنوه إبليس ابناً من أبناء السوداء أبطال الشر والمكر والفساد من اليهود: تشكر لهم شيخاً مجدياً إحكاماً لدسيته.

\*\*\*

لما كان الفلن انسل هؤلاء المؤمنون - وما يشعر بهم جيرانهم - إلى الأمر الذي أجمعوا عليه انسلوا وعليهم ظلمة، فخرج مضريهم إلى مضريهم، وربيعهم إلى ربيعهم وبعانهم إلى بعانهم، فوضوا فيهم السلاح، فثار أهل البصرة، وثار كل قوم في وجوه أصحابهم الذين بقتوم، وحيرتهم الصدمة فقد كانوا باتوا على صلح تفشام الطائفة والسكينة.

فجى الناس جميعاً، وخرج طلحة والزبير فسألا: «ما هذا؟» فقالوا: «طرقنا أهل الكوفة ليلاً». فقالوا: «قد علمنا أن علينا غير منته حتى يسفك الدماء، ويستحل الحرمه، وأنه لن يطاوعنا».

ثم خرجا في وجوه الناس من مضر، فبثا إلى اليمنة - وهم ربيعة - عبد الرحمن بن الحارث بن هشام ببثها، وإلى الميسرة عبد الرحمن بن عتاب بن أسيد، وثبنا في القلب.

استطاع أهل البصرة أن يصدوا أولئك المتدين حتى ردوهم إلى عسكرهم؛ فسمع على الصوت - وكان السبثيون المتآمرون قد وضعوا طبقاً لخطهم رجلاً قريباً منه ليخبره بما يريدون - فلما قال: «ما هذا؟» قال ذلك الرجل:

«ما نجئنا إلا وقوم منهم قد يتوننا، فرددناهم من حيث جاءوا فوجدنا النوم على رجل، فركبونا وثار الناس».

فقال على لصاحب بيمنته: «انت اليمنة» وقال لصاحب ميسرته: «انت الميسرة» ثم قال: «قد علمت أن طلحة والزبير غير منتهين حتى يسفك الدماء، ويستحلا الحرمه، وأنهما لن يطاوعانا».

والسيئة مجتهدون في إنشأ القتال لا يفتررون، والتحم الناس بعضهم ببعض، ودارت المركة فاصطلي بنارها الناس بجموعاً، وكاد هؤلاء الناس الذين باتوا مصطلحين على خير حال، كادوا أن يتفانوا، وانحسرت المركة عن خمسة عشر ألفاً من